🌿📎📄•

مقترحات عملية لتطوير دور الأسرة المسلمة، جديرة بالنظر والمدارسة وتستحق التكاتف لتنفيذها أو تنفيذ ما يُقدَر عليه منها:

"يسرني أن أضع هذا الثريد بين أيدي كل أسرة تريد أن تكون محضنًا آمنًا، وحصنًا حصينًا، وجامعةً دائمة، ومحفزًا قويًّا لأبنائها وبناتها، في عصرٍ كثرت فيه التدخلات التربوية والاجتماعية المؤثرة على الدين والقيم والهمم في طلب العلم والعمل.

القبيلة أو الأسرة أو العائلة أو (الآل) كما في التعبير القرآني العظيم، هي المؤثر الأكبر في المحافظة على فطرة التوحيد في قلوب أفرادها، واستقامتهم على طاعة بارئهم ونبيهم صلى الله عليه وسلم، وهي المسؤولة الأولى عن تعليمهم الدين والقيم واستقامتهم عليهما.

و الأسرة مسؤولة عن تحقيق الأمن والأمان لأفرادها داخل المنزل؛ حتى تسلم لهم شخصياتهم من أي اضطراب نفسي، وهي المسؤولة عن حمايتهم من أي أذى خارجه، ويلزم من ذلك معرفة علاقاتهم، وأصدقائهم، والمؤثرين في اتجاههم العقدي والفكري والسلوكي؛ حتى لا يتحولوا إلى أعداء لأسرتهم ولوطنهم.

و الأسرة المتميزة تلك التي تسعى في تنمية قدرات أفرادها، وتنمية مواهبهم ومهاراتهم، وتحقيق ذواتهم، والمساهمة – بقصد وتخطيط – في بناء مستقبلهم؛

لتصنع منهم علماء، وأدباء، ومخترعين، ومبدعين في شتى الفنون، وتبذل في ذلك أنفس ما تملك، تستثمر فيهم أكثر مما تستثمر لهم.

ولكي تستمر قافلة الإبداع تحرص الأسرة على إبراز إنجازات أفرادها؛ فتكرم حفظة الوحيين، والمبدعين، وحملة الشهادات، وتُصدِّر الموهوبين، وتثني على منتجاتهم ونجاحاتهم، وتحتفل بمن رُشح لمناصب قيادية تنفع الوطن والمواطن، وتنشر إبداعهم، وتنصبهم قدوات لشباب الأسرة وفتياتها.

و الأسرة الناجحة تتعاون في السراء والضراء، ويفرح بعضها لبعض، فنجاح أحدهم في علم أو عمل نجاحٌ لهم جميعًا، ومصاب أحدهم يقع عليهم جميعًا، وخطأ أحدهم يتأثر به مجموعهم، ولذلك يقوى في أفرادها الشعور بالانتماء إلى أسرة تستحق أن تحفظ لها سمعتها، ومكانتها الاجتماعية.

و الأسرة الحكيمة تعلم ـ علم اليقين ـ بأنه لا تأثير لأسرة ممزقة العلاقات، قاطعة للأرحام، متنازعة على قليل أو كثير من لعاعات الدنيا، وأن من الحكمة والعقل، والواجب الشرعي والاجتماعي، الحرص على تآلفها وتماسكها، وتعاضدها، وتعاونها على البر والتقوى، وإغلاق الملفات المزعجة فيها.

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: " تعلموا من أنسابِكم ما تَصِلُون به أرحامَكم؛ فإن صلة_الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر"، فإن الأسرة الواصلة تحيي مخطوطاتها، وتحفظ مقتنياتها، وتوثق منجزات أسلافها، وتعرف من أنسابها ما تصل به أرحامها، وتنشر فضل فضلائها.

مما ينتظر من الأسرة الكريمة أن تلتفت إلى ضعفتها، فتغني فقراءها، وتكفل أيتامها، وترفع ظلم الأقربين والأبعدين عن أفرادها، ولذلك يأنفون أن يسجل محتاجهم في جمعيات خيرية، وهم قادرون على إغنائه، ولهم صندوق عائلي مسجلٌ رسميًّا تخرج عن طريقه زكاة غنيهم وصدقاته إلى فقيرهم ومحتاجهم.

و الأسرة الرحيمة لا تدع مريضًا فيها يحتاج إلى عون في علاج إلا بذلوه، ولا عيادة إلا عادوه وآنسوه، ولا نفقة لأهله إلا كفوه وخلفوه، وإذا كان "حسن العهد من الإيمان" فإن الأولى به أبناء العمومة والخؤولة.

ومما يدل على براعة الأسرة في توارث مجدها العلمي أو المهني، أنها تعمد إلى عقد اللقاءات بين الناجحين من الجيل الأول منها والأجيال اللاحقة؛ لتقديم خبراتهم العلمية والتجارية والاجتماعية والإدارية والمهنية، ففي ذلك تحفيز، واختصار للتجارب، واستمرار للنجاحات فيها.

وإذا كان الوقف من أجلِّ العبادات التي يمتدُّ بها عمر الإنسان المسلم، ويبقى سجل حسناته يتلقى الأجور وهو في قبره، فإن الأسرة الحكيمة تجعل أفضل أوقافها فيما ينفق ريعه في مصالح ذكورها وإناثها على السواء، مثل: تبني مشروعاتهم العلمية والتجارية، وتزويجهم، وإيوائهم،وكفالة فقيرهم.

ومما تُغبط عليه الأسرة أن يكون لها مجلس له مقرٌّ تجتمع على بنائه، يجمع قلوب كبارها وصغارها من الجنسين، وتقام فيه مناسبات الفرح والعزاء، ودروس العلم،

والمناشط الترويحية التي تزيد من ألفة أفرادها. وهنيئا لمن تكون له الطولى في النفقة على هذا الوقف العظيم النفع الممتد الأثر.

وإذا كان لابد من المشكلات بين الأقارب، فإن مما يحسن تشكيل لجنة إصلاح من حكماء الأسرة؛ للصلح بين المتخاصمين من أفرادها، والصلح من أجلِّ العبادات التي تحفظ للأسرة تماسكها وصمودها ضد النزاع والتفكك، قال تعالى: {إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون}

ومما رأيته مؤثرًا في سمت الأسرة، أن يُعرف عامة أفرادها أو بعضهم بالصلاح والاستقامة، أو بالصدقة والإحسان، أو بالشجاعة والنجدة، أو بالعلم والأدب، أو بالشفاعة والإصلاح، أو بالكرم والسماحة، أو بالصفح وسلامة الصدر، أو ببناء المساجد والمشافي، أو بالعمل في خدمة المجتمع.

وتحرص الأسرة على تشجيع شبابها وفتياتها على الزواج والاستكثار من النسل، وتحرص مع ذلك على التركيز في التربية، فتعتني بهم فردًا فردًا؛ تحميهم من الأفكار الضالة، ومن الفتن ما ظهر منها وما بطن، وتغرس في قلوبهم طاعة ربهم ونبيهم ـ صلى الله عليه وسلم. وأولياء أمورهم في المعروف.

تساهم الأسرة بإيجاد فرص التعلم والعمل، أو بالدلالة عليهما، أو بالشفاعة الحسنة لتسهيل الوصول إلى أفضل السبل إليهما، فتدربهم على الأعمال التي

يتطلبها سوق العمل، وتبعث بهم إلى الداخل أو الخارج للتأهيل المتقدم، وترى في ذلك الاستثمار الأمثل.

وتواكب الأسرة المبدعة التقدم التقني؛ فتنشيء لها موقعًا على الشبكة العالمية، أو تطبيقًا على الأجهزة الذكية، أو تفتح لها حسابًا في إحدى وسائل التواصل الشعبية الانتشار، لتكون فرصة لربط الأواصر، وزيادة التقارب، وسرعة التفاعل مع ما استجد من أخبارها، أو للدلالة على برامج نافعة.

من دلائل الجودة والعمل المؤسسي أن تعمد الأسرة إلى وضع دليل إجرائي لشؤونها الداخلية، وقد تستفيد من أدلة جمعيات القطاع غير الربحي (الجمعية العمومية، ومجلس الإدارة، والهيكلة، والحوكمة) ويشتمل ضوابط مناصبها الإدارية، وتمثيلها في المشاركات الاجتماعية والاقتصادية،وفضّ النزاعات.

قال ربنا تعالى:{والله جعل لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} فاللهم لك الحمد ولك الشكر، فأدم علينا نعم الأمن والإيمان."

د.خالد بن سعود الحليبي .